العشائرية في البصرة بعد ٢٠٠٣م – فلسفة السياسة مدخلاً للفهم–

أ.د. قيس ناصر راهي
مركز دراسات البصرة والخليج العربي / جامعة البصرة
Email: qais.rahai@uobasrah.edu.iq

الملخص

لفهم العشائرية مداخل مختلفة، اختار الباحث في دراسة الموضوع فلسفة السياسة بوصفها مدخلاً لفهمها من خلال البصرة كحالة للدراسة بعد ٢٠٠٣م، وهو التاريخ الذي شكل حدثاً فاصلاً عما قبله، لأنه مثّل نهاية نظام قمعي حكم قبل ٢٠٠٣م، وبداية للتحول نحو الديمقراطية. وفلسفة السياسة هنا، تشتغل على موضوع العشائرية بوصفها نمطاً تقليدياً يتمثل في مجتمعات ودول مختلفة، مع التأكيد على أنّ البحث قد ميّز بين العشيرة بوصفها نسباً للفرد والعشائرية بوصفها نمطاً للسلوك، وله علاقة بالسلطة والعرف وتؤثر في تشكيل الهوية السياسية عبر الانتخابات أحيانا ومن دونها في أحيان أُخر، وكل ذلك يمكن ملاحظته من خلال الوظيفة الاجتماعية وتمثيلاتها في حالة الدراسة –البصرة بعد ٢٠٠٣م– .

الكلمات المفتاحية: فلسفة السياسة، العراق، البصرة، العشائرية.

Tribalism in Basrah after 2003: A Political Philosophical Approach to Understanding

Prof. Dr. Qais Nasir Rahai
Center of Basra and Arab Gulf Studies / University of Basrah
Email: qais.rahai@uobasrah.edu.iq

Abstract

The phenomenon of tribalism can be examined through multiple theoretical frameworks. This study adopts political philosophy as a lens to explore tribalism, focusing on the city of Basrah in the period following 2003. This year represents a pivotal moment in Iraq's history, marking the collapse of a repressive regime and the beginning of a transition toward democratic governance. Within this context, political philosophy provides critical tools for analyzing tribalism as a traditional social structure embedded in various societies. The study draws a clear distinction between the concept of the tribe as a lineage-based social unit and tribalism as a behavioral pattern shaped by authority and customary practices. These patterns significantly influence the formation of political identity, often manifesting in electoral processes, whether democratic or otherwise. This dynamic is particularly evident in Basrah's post-2003 sociopolitical landscape, where the social function of tribalism and its various representations are analyzed.

Keywords: Political Philosophy, Iraq, Basrah, Tribalism.

المقدمة

تجد الجميع يرغبون بالدولة المعاصرة، لكن في الوقت نفسه، هنالك خشية من استحقاقات بناء هذه الدولة التي تضع الجميع بلا استثناء في مستوى واحد، وليس بالإمكان بناء دولة معاصرة مالم يتم النظر في خزينة المفاهيم التي نمتلكها ونفهم من خلالها الواقع. مع الأخذ بالاعتبار أن البحث في العشائرية يعني البحث في السلطة وشكلها القائم في المجتمع، لأنها جزء من البحث في الإقصاء انطلاقاً من الخطاب التاريخي السياسي –الاقتصادي وفق فهم فلسفي سياسي .

وهنا ينبغي أن نتوقف قليلاً عند لغة السياسة في العراق والنظر في المفاهيم الرئيسة التي باتت تصفها ومنها مفهوم العشيرة، الذي هو من بين المفاهيم الأكثر إثارة للجدل والنقاش على مستوى الحقول المعرفية المختلفة، وكل ذلك أسهم في تقديم رؤى ومقاربات مختلفة لظاهرة العشائرية بحكم هذه التخصصات والميادين، التي دأبت تشتغل بها منذ عقود خلت لمحاولة فهم تمثيلاتها المختلفة، فقد قُدمت محاولات مبكرة للتأسيس للمفهوم، بداية من ابن خلدون خلال القرن الرابع عشر الميلادي وصولاً إلى أتباع المدرسة الاجتماعية والانثربولوجية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وأخيراً، مع القراءات الفلسفية السياسية الراهنة في ظل التغيرات التي يشهدها العالم، سواءٌ في العالم الغربي حين دراسة موضوعي: التطور السياسي وسياسة الهوية –من أشهر الكتب في هذا المجال أصول النظام السياسي لـ(فوكوياما)– أم مع دراسات الفلسفة السياسية الأفريقية التي يُلاحظ اهتمامها بدراسة العشائرية ودورها السياسي والاجتماعي على سبيل المثال لا الحصر كتاب الفلسفة السياسية الأفريقية (١٨٦٠–١٩٩٥م) الذي تضمن في بعض موضوعاته مناقشة العشائرية في أفريقيا. والحديث هنا اقتصر على الدراسات ذات المنحى الفلسفي السياسي أما موضوع العشيرة في المجالات المعرفية الأخرى فهو موضع اهتمام كبير من الباحثين غير العرب .

ولا يمكن إهمال مشاريع إعادة القراءة ومساهمات مفكرين عرب معاصرين في صياغة المفهوم وتحديده ولاسيما مع جهود (علي الوردي) في دراساته الاجتماعية، ودراسات (محمد عابد الجابري) في فهم العقل السياسي العربي الذي مثلت القبيلة فيه مرحلة ضمن التطور السياسي، ومناقشته لموضوع العصبية والدولة في كتاب آخر، فضلاً عن جهود مفكرين آخرين، ولكن رغم هذه الجهود يبقي المفهوم يكتسي حالة من اللبس والغموض يبدو أنها لا تنجلي إلا باقتراح إعادة قراءة تأخذ بالحسبان المؤشرات الواقعية المؤسسة لمفهوم العشيرة. وهذا لا يعني الوصول إلى تحديد نهائي لمفهوم العشيرة لأن البحث لا يهدف ذلك، إنما تقديم رؤية أساسها المساهمة في فهم الواقع وتفسيره انطلاقاً من الواقع ذاته بمرتكزات فلسفية سياسية، للنظر للعشائرية كمرحلة تاريخية معيشية مر بها المجتمع البصري، وما زال يمر، وليس مفهوماً نظرياً منفصلاً عن الواقع، فالحديث هنا ليس عن اضمحلاله

بل عن حضوره المختلف بين زمن وآخر، واعتباره بنية اجتماعية تخضع للتحولات والتغيرات المتتالية التي تشهدها المدينة كغيرها من المدن العراقية الأخرى، ومن ثم، لا يمكن تصوره كمعطى ثابت قابل للتعميم في جميع الحالات والمراحل، بل هو معطى متحول ذو جوهر ثابت، أو معطى سوسيو تاريخي متعدد الأوجه والتفرعات، ولعل هذا ما يجعله حمالاً للعديد من المعاني والتأويلات .

وفي المقابل من ذلك، لم يكن يتصور أنه في القرن الحادي والعشرين وفي ظل سيادة منطق الدولة الحديثة، يمكن للنزعة العشائرية أن تُبعث من جديد وتظهر بالقوة التي ظهرت بها بعد أحداث 2003م في العراق، لتصبح الممارسة السياسية لا تخلو من صفة النزعة العشائرية التي يتم استدعاءها في كل فعل سياسي مهما كان مستواه، وهذا هو المجال الأقوى لبروز تلك النزعة مقارنة بمجالات أخرى تبدو أقل حضوراً، كالمطالب الاجتماعية التي بدأ يُعبر عنها في كل مناسبة بشكل واضح وجلي.

وإن صراع العشائرية والمدينية في البصرة هو صراع المركز والهامش، فالمسألة التي يعتقدها الباحث هي صراع إعادة بناء هوية البصرة، حول مدى امكانية تشكيل هوية البصرة على وفق معالم المدينة، ولعل واحدة من مهام الدولة تتمثل بصناعة وسط ثقافي موحد للمجتمع عبر تشكيل هوية تحتوي الجميع، أما إذا كانت هوية الدولة غائبة ستكون الهويات الفرعية التي منها هوية العشيرة، هي الحاضرة، فالعشائرية تمثل الثقافة الاجتماعية للهامش الذي أصبح متناً بعد 2003م. ولقد حاول الباحث الإفادة من مجموعة مؤلفات تُعنى في مجال الفلسفة السياسية بشكل عام، سواء نصوص فلسفية أم شروحات لنظريات سياسية في فهم الحالة الطبيعية أو اللادولة، والنظم السياسية التي اهتمت بدراسة العشيرة كمرحلة من مراحل التطور السياسي .

وواحدة من الأمور اللافتة للانتباه، هي، استمرارية بقاء التجمعات العشائرية، من خلال إعادة تأسيسها بطريقة وأخرى، ومن خلال اعتبارها جماعة سياسية واجتماعية، ولها فاعلية سياسية. وعلى وفق ما تقدم، تم تقسيم البحث على المحاور الآتية:

١- فهم العشائرية
٢- التأسيس للعشائرية
٣- ضعف الأمن مرتكزٌ للعشائرية
٤- الاقتصاد والعشائرية
٥- النزاعات العشائرية
٦- حضور العشائرية في انتخابات تشرين ٢٠٢١م

ومن خلال مناقشة تلك المحاور، سيتم التعريف بقيم العشائرية، التي تتقاطع في بعض الأحيان مع قيم المدينة، ولعل من أبرز القيم العشائرية حضوراً هي العصبية، مع تأكيد القول مرة أخرى، إن البحث يفصل بين العشيرة من حيث النسب، والعشائرية كمجموعة قيم تُحاول الهيمنة على الواقع. والسؤال الذي يُطرح ما مكمن القوة في العشائرية أو جاذبيتها؟ وهو سؤال رئيس ومعقد، وهنا ينبغي الإشارة إلى نقطة في غاية الأهمية، وهي أنّ مجال الولاء السياسي للدولة ركيزة أساسية يُعبر عنه بالانتماء للهوية الرئيسة، فكيف يتحول هذا الانتماء في وقت الأزمات إلى الولاء للهويات الفرعية كالعشائرية؟

أولاً– فهم العشائرية

تسعى هذه الجزئية من البحث إلى فهم العشائرية ودورها في ممارسة السلطة التي تستمدها من نفوذ الجماعة التي تمثلها. وتعتبر العشيرة قيمة اجتماعية وثقافية، نشأت لضرورة معيشية وبيئية، أما العشائرية فهو مصطلح غير محايد ومفهوم انحيازي عرقي يقوم على الإقصاء والتمييز، مثله، مثل الطائفية والمذهبية، بالمقابل من الطائفة والمذهب[١] ، مع تأكيد القول إن من طبيعة المجتمعات العربية وجود العشيرة، "لو لم يكن لدينا قبيلة ومذهب وطائفة لقام غيرها مقامها كمصدر للتفاضل والتمييز، وابسطها المدينة والقرية والحارة، وأخطرها اللون واللغة والمعتقد والعرق"[٢]. بمعنى آخر إن العشيرة كوجود تُعد من أساسيات المجتمع العراقي كتأكيد للنسب، واختلافها عن العشائرية، إذ إن الأخيرة تسعى إلى تقويض المختلف وسيادة عشيرة دون أخرى، بينما من مقومات المدينة المعاصرة اندماج الجميع في هويتها.وتعد مساهمات (ابن خلدون) فاتحة لفهم المجتمعات العربية من منطلق فهم العشيرة، مع ملاحظة أن عشائر الأمس كانت أكثر تماسكاً بشكل واضح، لأنها تعيش على مساحة مشتركة وتعمل من خلال علاقات تبعية داخلية حقيقية، على رأسها شيخ يحظى بوافر الاحترام وبالغ القدرة، أما عشائر اليوم لا تزال تبدو كجماعة ، لكن مع قدرة أقل بكثير لجهة التعبئة والاكراه على المستويين الداخلي والخارجي، والآن قد أصبح الفرد المنتمي إلى عشيرة ما حراً في حركاته وتنقلاته، كما أصبح باستطاعته أن يبعد نفسه عن جماعته، وهو ما كان يصعب تخيّله، ليس عند تشكل الدولة العراقية الحديثة في عام 1921 م فحسب، بل أيضا خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، إلا إن هذا الفرد نفسه قد يرى من الأنفع له، في سياقات معينة، أن يؤكد انتماءه العشائري من أجل الإفادة من بعض الامتيازات المادية والمعنوية، فضلاً عن الحصول على شكل من أشكال الحماية[٣].

وفي سياق تحليل حضور العشيرة وفق رأي (فان ديك) ترتكز أدوات تحليل الخطاب المعاصر على الدور الأساس للسياق الذي يتمثل في فهمه ضمن المجتمع، فلا تمارس الخطابات المهيمنة خارج نطاق السياق فحسب، إنما ينبغي الأخذ بالحسبان المجالات الاجتماعية العامة التي وظفت فيها مثل السياسة والإعلام واللغة[٤]. وبناءً على ذلك ولفهم سياق العشيرة ضمن المجتمع العراقي، فإنه تم ملاحظة، أن حقبة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، شهد المجتمع العراقي تحولات مهمة، منها: هيمنة المدن على الأرياف، والإصلاح الزراعي، والتشريعات التي تحد من سلطة شيوخ العشائر، واعمام التعليم، وازدهار الطبقة الوسطى، وتطور العائلة ونمط الزواج الذي اتجه نحو استقلال العائلات الصغيرة، فضلاً عن تأسيس العائلة على أساس الزوجة الواحدة، والتحرير النسبي للأفراد فيما يخص جماعاتهم العشائرية، ومشاركة المرأة بشكل متزايد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية..الخ، لكن هذا التحديث لم ينجح في إبعاد العشيرة عن المشهد الاجتماعي والثقافي، مع تأكيد القول إنه أضعف العشيرة وارغمها على التراجع إلى المقام الثاني، بحيث وجدت نفسها محرومة من دورها السياسي، لكن مع الحرب (العراقية- الايرانية 1988-1980م) يُلاحظ أن الطابع العشائري تم إعادة فرضه من فوق (أي من السلطة) على المسرح السياسي والاجتماعي، إذ كان انتماء الأفراد إلى القوات العسكرية والأمنية يكون على وفق الانتماء العشائري والطائفي، ومع التسعينيات، شكلت العشائرية حضوراً لافتاً في بنية الدولة العراقية من خلال قيام بعض شيوخ العشائر بتقديم الولاء لصدام، إذ تمت إعادة بناء القبيلة بعد حرب الخليج الثانية، ولاسيما بعد اذار ١٩٩١م، وعلى وفق فالح عبد الجبار بعد ذلك التاريخ تمت اعادة تنظيم العشيرة، من خلال تمكين بعضها واعادة تركيبها مع تركيزها بصورة اساسية في المدن[٥]، وبعد 2003م، عادت العشيرة إلى الظهور، ليس كأداة للحكم، إنما كبنية اجتماعية-سياسية[٦].

مع ملاحظة إن التحولات التي حصلت في التسعينيات مع حضور العشيرة، انعكست على العشائرية، التي تمثلت بهيمنة بعض العشائر على القيادات العسكرية، والأمنية، بل إن الأمر وصل إلى أن توصف الدولة العراقية في تسعينيات القرن العشرين بدولة العشيرة، والتحول الذي حصل في 2003م لم يستطع انهاء ذلك أو التقليل منه، على الرغم من أنه الأشهر الأولى انزوى العديد من شيوخ العشائر عن الانظار ولاسيما ممن كانت لهم علاقات سابقة مع نظام البعث، إلا أنّ العملية السياسية أعادت للعشيرة حضورها، من خلال الحاجة إلى أصواتهم الانتخابية، كما أن ضعف الأجهزة الامنية كان لها دور في لجوء العديد من أفراد المجتمع إلى العشائرية لحل مشكلاتهم، وأصبحت العشيرة سنداً أمنياً، وفي الوقت نفسه، إن المادة ٤٣ من الدستور العراقي في سنة ٢٠٠٥م، قد أكدت منع الأعراف العشائرية التي تتنافى مع حقوق الإنسان، مع تأكيد الاهتمام بشؤون العشيرة بما ينسجم مع الدين والقانون.

وعلى وفق الإطار المعرفي الذي تم اعتماده في البحث وهو الفلسفة السياسية، فإن الكُتّاب المعاصرين في الدراسات السياسية يميلون إلى التمييز بين الحكومة والسياسة، فالحكومة تتعلق بالمجال المؤسساتي الحكومي أما السياسة فتتعلق بسلوك الجماعات والأفراد في الأمور التي من المحتمل أن تؤثر على مسار الحكومة[٧]، ومن أجل أن تُفهم الدولة ينبغي أن يُدرس المجتمع فليست الدولة إلا صورته[٨] وهذا الأمر ليس جديداً فهو من أسس المنهج العلمي، فقد انتبه (ابن خلدون) إلى أنه في ميدان البحوث الاجتماعية، يجب مراعاة الإمكان الواقعي لا الإمكان العقلي المطلق لأنه لا يفرض حداً بين الواقعات[٩] ومن هذا المنطلق فسلوك الأفراد المتبنين التفكير العشائري من الضروري فهمه، ذلك أنَّ مفاهيم الفلسفة السياسية ومفاهيم الحياة السياسية هي الشيء نفسه، وهذا الأمر تبنته (حنة ارندت) في مقالها الحقيقة والسياسة، فبدلاً من التركيز على التفكير بشأن السياسة ركزت على التفكير بوصفه سياسة مع الاعتماد على الحياة السياسية من أجل فهم الذات عبر عملية التفكير[١٠] .

وعلى وفق (ليفي بريل) إنّ الأنماط الاجتماعية المختلفة يقابلها بالضرورة عقليات مختلفة[١١]، فالعشائرية تؤثر على الإدراك والسلوك البشري من خلال المحسوبية، التي يشعر فيها الفرد بالتعاطف والانتماء اتجاه أفراد عشيرته أكثر من العشائر الأُخرى، فضلاً عن ذلك تُفهم العشائرية من خلال مناقشة موضوعي المعرفة والايديولوجيا عبر التأثير على معرفة الفرد ومعتقداته، فالفرد العشائري يكون خاضعاً للتوافق مع معتقدات عشيرته، التي ربما تتعارض مع الواقع وتكون غير قابلة للتحقق وعبارة عن تحيزات معرفية ومعتقدات خاطئة[١٢]. ومن ثمّ فإن طريقة تفكير العشائريين وإن كانت لا تنسجم مع طريقة إدارة الدولة المعاصرة، إلا أنها تبقى طريقة تفكير بحاجة إلى دراستها وفهمها، سواءٌ أكانت طريقة تم تجاوزها في بعض الدول ضمن سياق التطور السياسي أم طريقة ماثلة بشكل شامل أو جزئي.

ثانياً– التأسيس للعشائرية

انطلاقاً من رؤية (ريمون ارون)، إن السياسة نسق فردي من كل أشمل هو المجتمع، وفهم المجتمع يكون من خلال الواقع السياسي[١٣]. وبدلاً عن محاولة البحث عن نموذج شامل أو صفة أساسية موحدة تجمع في ثناياها كل العناصر السياسية الرئيسة في سائر المجتمعات، فإن ارون ركز على الطابع التاريخي للمجتمع[١٤] .

وبناءً على الرأي السابق يمكن القول أن في البصرة ثلاثة مجتمعات، وهي مجتمع المدينة ومجتمع القرية ومجتمع البادية–الذي قل عدد المنتمين إليه بعد 2003–، إذ أن معظم سكان المدينة منحدرون بالأساس من هذه المجتمعات، لذلك هناك حضور لعادات تلك المجتمعات[١٥] مع تأكيد

وجود الهوة الواسعة التي تفصل المدن عن المناطق العشائرية، وفي الوقت نفسه، كان العرب الحضريون وعرب العشائر ينتمون إلى عالمين يكادان يكونان منفصلين، باستثناء سكان المدن الواقعة في عمق المناطق العشارية أو رجال العشائر الذين يقطنون قرب المدن[١٦]، فضلاً عن وجود تباعد اجتماعي ونفسي بين العرب الحضريين والعرب العشائريين، وكان هؤلاء وأولئك يختلفون بعضهم عن بعض بطرق كثيرة، فقد كانت حياة العرب الحضريين تخضع للعادات والتقاليد العشائرية القديمة المصبوغة بصبغة اسلامية[١٧] ويتصفون بوعي كبير بإسلامهم، بينما لم يكن شعور عرب العشائر تجاه الاسلام بهذه الكثافة[١٨].

أما سكان البادية، الذين هم من البدو فهم لم يعودوا كما وصفهم ابن خلدون بالمقتصرين على الضروري في أحوالهم، العاجزين عما فوقه، بالمقابل من الحضر المعتنين بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم(١٩)، فاليوم هنالك مبالغة في الترف لدى البدو كما هو لدى الحضر، ربما في مسألة القيم لا تزال هنالك مشتركات انعكست على فهم أفراد هذه المجتمعات، فمفهوم الشجاعة على سبيل المثال نجده يختلف بين مجتمع المدينة ومجتمع الريف ومجتمع البداوة، لأنه يرتكز إلى قيمة التغالب أو الغلبة، فالشجاعة هنا ليست وسطاً بين الجبن والتهور، فربما تعد عملية السلب والنهب شجاعة والغش شجاعة، بمعنى آخر إن انقلاب فهم القيم بحاجة إلى دراسة مستقلة بذاتها .

ومن الواجب القول، إن منذ فتح البصرة في العصر الاسلامي، سكنتها مجموعة من العشائر، واستوطنتها أخرى مع مرور الوقت، إلا أن بروز العشائرية بدأ التأسيس لحضوره المعاصر، إن صح القول مع عشيرة (المنتفك) بعد منتصف القرن التاسع عشر التي كانت تغزو البصرة بين الحين والآخر قبل أن يمنح العثمانيون حكمها لهم، فضلاً عن بروز عوائل نجدية من التي هاجرت إلى البصرة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر غاب عن بعض الباحثين الاهتمام بسلوكها العشائري، وذلك لأنهم كانوا جزءاً من السلطة حينذاك. وفي هذا السياق، وعلى وفق ميشيل فوكو هنالك خطاباً تاريخياً يقترن بالدولة ولا يكون مناهضاً للدولة بل يشكل وظيفة من وظائفها الاساسية[٢٠]، لهذا ربما غاب عن المهتمين سلوك تلك الأسر العشائري، وينطبق في هذا المجال القول بأن المعرفة التاريخية سلاح سياسي[٢١]. ويتم توظيفه متى ما وجدته السلطة منسجماً مع مصالحها، لهذا لم تكن هنالك مصلحة لها في تسليط الضوء على هذا السلوك، على عكس سلوكيات عشائرية أخرى .

ثالثاً – ضعف الأمن مرتكز للعشائرية

ينطلق البحث من القول أن ما بعد 2003م في العراق غير منفصل عما قبله، إن لم يكن هو نتاج له، وفي احيان اخرى نجد أن التاريخ يعيد نفسه، فمثلاً السلطات العثمانية كانت تعتمد احياناً وليس دائماً على العشائر في تحقيق الأمن مقابل مكاسب للعشيرة[٢٢]. وهذه الثقافة أي ثقافة الحماية قد تم احياؤها بعد 2003مع الشركات التي تعمل وسط بيئة عشائرية، فمن أجل تحقيق الأمن تضطر

تلك الشركات نيل رضا العشائر بوسائل مختلفة .

وعلى وفق رأي (ابن خلدون) إن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه، وإن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة، وإنها أصل لها[٢٣] من جملة الأمور التي ينبغي ملاحظتها أن البدوي يتسم بالإخلاص بل هو من أكثر الناس اخلاصاً، لكن بحسب معايير البداوة وطابع ثقافتها الاجتماعية بأن يكون اخلاصه نحو قبيلته، إذ أنه لا يكون ذا اخلاص تجاه قوة غريبة، وإذا انضم الى هذه القوة فإنه لا يحمل نحوها من الولاء مثلما يحمل نحو عشيرته[٢٤]. وإن هذا الاخلاص بين الفرد وعشيرته عبارة عن مصلحة متبادلة فالعشيرة تتقوى بالفرد والعكس صحيح، فبمقدار ما يتوقع الفرد ينبغي ملاحظة إن من عشيرته أن تشمله بحمايتها تتوقع هي منه أن يمنحها الولاء والفداء، وهو يسرع الى نجدتها، والنجدة المطلقة هي من خصال البداوة التي لا يمكن الاستغناء عنها[٢٥] .

لقد نشأت العشائر العراقية في حل مشكلاتها من خلال العرف العشائري، بل أن الأمر وصل إلى أن يكون معترفاً به وموثقاً مع تأسيس الدولة العراقية عام 1921، فالسواني–عقود اجتماعية بين العشائر– تضع حدوداً للمجتمع القبلي وتضبط تصرفه وسلوكه الاجتماعي، فإن تجرأ أحدهم على أن يتجاوز هذه الحدود يعتبر خارجاً يستحق العقاب[٢٦]. وهذا يعني أن المجتمعات العشائرية كلها تقريباً لديها مؤسسات موازية لتحقيق العدالة وواجب الانتقام وأخذ الثأر على الأقارب أو المطالبة بتعويضات لقاء الاساءات المرتكبة[٢٧].

منهجياً، إن إقامة (ابن خلدون) وسط القبائل قد أثارت انتباهه إلى الظواهر الاجتماعية السائدة[٢٨] يجب على المختصين بدراسة الإثنيات والقوى الاجتماعية الانغماس في المجتمعات التي يدرسونها كلياً، وفهم منطقها الداخلي، مع مراعاة عدم مقارنة المجتمعات الانسانية أحدها بالآخر أو ترتيبها هرميا بل يمكن فقط توصيفها عبر الممارسة[٢٩]. لذلك ينبغي ملاحظة إن العشائرية ما بعد 2003م نتيجة لإخفاقات السياسة في بناء دولة عراقية على وفق الصورة التي تم تشكيلها في ذهنية الأفراد، مما انتج اللجوء إلى الهويات الفرعية الصغيرة، والتي تعد العشيرة واحدة منها، وبعضهم لجأ إلى هوية فرعية أكبر مثل الطائفة،لأن غياب الأمن دفع بالناس إلى الرجوع للعشائرية من أجل فض النزاعات وهذا أولاً– الموضوع الذي سيتم التوقف عنده في ثنايا البحث، ولجوء كل عشيرة الى اعادة بناء حضورها عسكرياً، من خلال السلاح الذي انتشر بوفرة بعد 2003، ومع الحديث عن ضعف الأمن والعشائرية بعد2003، ينبغي ملاحظة جملة أمور تعد سلاحاً ذي حدين، منها: 1–تشكيل لجان العشائر 2–حشد العشائر وفي الوقت نفسه، ما تم ملاحظته، إن اغلب النزاعات العشائرية التي حدثت في البصرة، لا ترجع الى السواني والاعراف العشائرية في حلها، بقدر ما تلجأ إلى الظروف وتوافقاتها، فضلاً عن خشية اغلبية العشائر من أن تُقابل بمثل ما قابلت به العشائر الاخرى في نزاعاتها في أوقات اخرى، وهذه الخشية، كانت وسيلة رادعة للحد من تلك النزاعات، فضلاً عن استعادة

القوى الامنية حضورها في الحد من النزاعات .

وفي جانب آخر، إن ضعف الأمن وانهيار الدولة بعد2014م، أسهم بشكل كبير في احياء العشائرية بقوة أكثر من السابق، لأنها كانت الوسيلة الاقرب للدفاع واستعادة المدن من سيطرة تنظيم داعش الارهابي، إذ أن عشائر البصرة كان لها حضور قوي في تحرير الارض، هذا الأمر على الرغم من ايجابياته، وكما تم الاشارة اليه في بداية البحث، بوصف العشيرة أحد رؤوس المال الاجتماعية للدولة، واثبتت ذلك في العراق المعاصر منذ ثورة العشرين وصولاً إلى أحداث 2014م، إلا أن ذلك يبقى مرتكزاً للعشائرية ودليلاً على ضعف أمن الدولة، إذ لو كانت الدولة قوية من الناحية الأمنية، لما اضطرت العشائر لاستنهاض قواها وعصبيتها من أجل الدفاع عنها.

رابعاً- دور الاقتصاد في زعزعة العشائرية وبنائها

على وفق رأي (فرنسيس فوكوياما) في كتابه أصول النظام السياسي تستعمل تعابير مثل: قبائل وعشائر لتوصيف مرحلة التنظيم الاجتماعي وفق سمات مشتركة تعتمد على استنساخ وحدات اجتماعية متماثلة صغيرة الحجم[٣٠]. وتوصيف فوكوياما ينطبق على المجتمع البصري، إذ لم يعاني ما عانته المجتمعات الأخرى في العراق بما يتعلق بعلاقة الفلاح والملاك أو علاقة الفلاح والشيخ، لأنه اعتمد على مجتمع وليس جماعة. وما يميز مفهوم المجتمع عن الجماعة إنه لا يحتاج بالضرورة أن يدعم بهوية مشتركة أو حس بالولاء للجماعة لأنه يقوم على التفاعل التعاوني الذي يحدد السلوك الاجتماعي بالعكس من الجماعة التي تتطلب على الأقل درجة من الشبه والصلة أو التضامن الاجتماعي[٣١]، وفي هذا السياق فالقبيلة ما هي إلا الإطار الاجتماعي الذي بواسطته يتم كسب الغنيمة والدفاع عنها[٣٢] .

قبل 2003م، تختلف البصرة عن العديد من الأماكن العراقية الاخرى، إذ أن طبيعة مجتمعاتها الزراعية، لم تشكل بيئة عشائرية- ربما هذا الأمر لا ينطبق على شمالها- وذلك إن ملكية الأراضي ليست لعشائر، إنما للسلطة العثمانية، من ثم انتقلت لبعض البيوتات التجارية، وهذا الأمر جعل من أفراد العشائر في استقلالية من العشائرية مع الاحتفاظ بنسب العشيرة، لأن حيازة الاراضي من عوائل مسؤولة عن رئاسة قبائل لا علاقة لها من حيث الولاء القبلي بقبائل المزارعين، جعل العلاقة بين أصحاب الحيازة وأولئك المزارعين علاقة اقتصادية لا علاقة قبلية، وهذا الترابط الجديد أفقد المفهوم القبلي لعوائل المزارعين وأضعفه، ليحل محله الرابط الاقتصادي بسبب عدم وجود الوازع القبلي ليربط بينهما، من هذا المنطلق فإن حيازة الاراضي في البصرة كان له تأثير في افراغ فكرهم العشائري من محتواه الذي كان مسيطراً في مناطق اخرى لكون تلك المناطق تتمتع، بصفة ليس لها وجود في البصرة متمثل بكون رئيس القبيلة مسؤولاً عن مساحات زراعية يقسمها بين افراد قبيلته بينما في البصرة لا يلاحظ ذلك، إذ أن أصحاب التصرف المتمثل بالعوائل، لا تتم بأية صلة من حيث التقارب القبلي مع

المزارعين وبذلك حلت العلاقات الاقتصادية محل الولاء القبلي في البصرة[٣٣].

وهناك رأي يتفق معه الباحث لوصف حقبة ستينيات القرن العشرين، يتمثل بالقول إن لكل منطقة في العراق ما يميزها وفق منظور عشائري، التي يمكن تصنيفها إلى الآتي [٣٤]:

١– مناطق العشائرية فيها قوية، مثل: الناصرية، والديوانية، والعمارة، والرمادي.

٢– مناطق الملكيات الفردية هي السائدة، مثل: سامراء، وديالى، وأجزاء من الحلة.

٣– مناطق اختفى فيها النظام العشائري من حيث الأساس، مثل: غالبية البصرة، وكربلاء، وبغداد.

أما بعد 2003 ، فالزراعة التي كانت مصدر استقرار للبصري لم تعد حاضرة، مع التأكيد إنها في البصرة، ولا سيما النخيل قد تأثرت قبل 2003م، مع الحرب العراقية– الايرانية، وفي ظل تغيّر قوى الانتاج تغيّرت القوى السياسية فالعامل الاقتصادي الذي ساهم في حضور العشائرية بعد 2003 هو المشاريع الاقتصادية النفطية، في المناطق ذات النفوذ العشائري، هذا من جانب، وكذلك، وهذا الأمر ليس مطلقاً، ما تم ملاحظته إن أغلب أصحاب رؤوس الأموال لجأوا إلى العشائرية من أجل حماية مصالحهم، لكن، وفي الوقت نفسه، فإن العامل الاقتصادي الذي يساهم في الحد من العشائرية هو الاستقلال الاقتصادي للأفراد من خلال الأعمال الوظيفية الحكومية، إلا إن بعض موظفي العمل الحكومي يلجأون فيه إلى السلطة العشائرية وبتعبير آخر، إن الأمر الذي يضعف العشائرية، هو الاستقلال الاقتصادي للأفراد، فضلاً عن استقرار الوضع الأمني، ووجود هوية للمدينة قادرة على استيعاب الجميع، ولا سيما ان الهوية الاقتصادية للمدينة كانت قادرة على ذلك، إلا إنه بعد 2003، عرفت البصرة من خلال حقولها النفطية، وكما هو معلوم للجميع إن أغلب المشاريع النفطية تقع خارج المدن، بمعنى آخر إنها لا تعكس التحديث في المدينة، بقدر ما هو تحديث بتلك المشاريع، التي احيانا تكون مصدراً للنزاعات العشائرية.

خامساً–النزاعات العشائرية

أغلب المهتمين في الشأن البصري بعد 2003، حينما يتحدثون عن النزاعات العشائرية، يتحدثون عنها وكأنها شيء لم يكن موجوداً، وحصل بعد 2003، وهذا أولاً، أما المسألة الثانية، التي يعتقدها الباحث، إنه مع النزاعات العشائرية في البصرة يتم الحديث عن النزاعات العشائرية، وكأنها غير موجودة في المدن العراقية الاخرى، بمعنى آخر أن النزاعات العشائرية في البصرة دون سواها من المحافظات الأخرى، على الرغم من قسوة النزاعات في الأماكن الاخرى، احياناً، تكون أشد، إلا

إن تسليط وسائل الاعلام على البصرة، جعلها تقترن بالنزاعات العشائرية، مع عدم انكار حضورها في المشهد البصري بعد 2003م.

والأمر الذي ينبغي تأكيده، صحيح إن العشائر المتحاربة تعيش في جوار قريب من بعضها البعض وتتفاعل على أسس منتظمة من منطلق أن المجتمع بمفهومه المشهور مجموعة من الناس يحتلون المنطقة المحلية نفسها، إلا إن تلك العشائر المتحاربة لا تشكل مجتمعاً [٣٥]. وهذا الرأي يقود الباحث لطرح السؤال الاساس للفلسفة السياسية، وهو السؤال الذي يسبق الأسئلة المتعلقة بالكيفية التي يجب بها تنظيم الدولة هو ما اذا كان ينبغي أن تكون هنالك دول أصلاً، لماذا لا تكون حالة فوضى؟[٣٦] ومن اللافت أن هذا السؤال ينطبق كثيراً مع حالة النزاعات العشائرية سواء في البصرة أم في غيرها من المدن الأخرى، فلماذا تحدث النزاعات العشائرية؟

ومن خلال الاشتغال في الفلسفة السياسية فإن البحث في النزاعات العشائرية يقترب من البحث في حالة الطبيعة الذي يرتبط هنا في الاغراض التفسيرية، من خلال : ان نشرحه شرحاً تاماً بمصطلحات ما هو غير سياسي، وأن ننظر إليه بوصفه نشأ مما هو غير سياسي، وبوصفه عالماً له استقلاله الذاتي[٣٧] . وفي حالة الطبيعة يتعامل الانسان مع مشكلاته وتحصيل حقوقه والدفاع عن نفسه، من خلال روابط اطلق عليها روبرت نوزك روابط حمائية، تفرض التعويض والمعاقبة أو على الاقل يفعل ما في وسعه للقيام بذلك، وفي هذه الحالة يمكن للآخرين أن ينضموا اليه في دفاعه بناء على طلبه[٣٨]. ويحول الناس في الحالة الطبيعية نزاعاتهم خارج أنظمة الدولة القانونية إلى محكمة أو محاكم اخرى يختارونها بأنفسهم[٣٩]. وعلى وفق موروث الحقوق الطبيعية التي يرتكز اليها نوزك في تفسيره، فلدى الأفراد الحق في الدفاع عن النفس، وعقاب من ينتهك حقوقهم[٤٠]. مع التأكيد أن في هذا السياق لا ينبغي الفصل بين الفلسفة الاجتماعية والفلسفة السياسية[٤١] .

والنزاعات العشائرية الراهنة ليست وليدة اللحظة ولها امتدادات تاريخية، إلا أن اشكاليتها أنها تحدث في القرن الحادي والعشرين وفي ظل نظام سياسي من الناحية الدستورية يعتمد الديمقراطية، ويفترض أن تكون المؤسسات القانونية والامنية فارضة لوجودها، وفي الوقت نفسه، لا يمكن نفي طبيعة التحول السياسي والصعوبات التي واجهته.

وفي تفسير النزاعات، على حد تعبير أحد شيوخ العشائر، إنها ليست معارك مذهبية أو نزاعات داخلية، إنما أغلبها يكون نتيجة مشكلات مالية بسبب اموال الربا، ويرى آخرون أن أسباب النزاعات

تتمحور حول البطالة والتعدي على الممتلكات، والمهاجرين الذين يأتون للسكن في البصرة، وإن وجود النفط عزز من هذه النزاعات، فبغياب الدولة عمدت العشائر للاستيلاء على الاستثمارات النفطية وعائداتها بعد السيطرة على منطقة ما، واستولت الدولة بعد ذلك على بعض الآبار النفطية وأعطت بعض العشائر تعويضات لعشائر دون عشائر أخرى ما عزز النزاعات بينه[٤٢].

وعلى وفق دراسة السلطة والأسرة التي قدمها (هوركهايمر)، فإن عملية الانتاج تؤثر ليس في الناس فقط إنما في الشكل المباشر والمعاصر الذي يلتقون هم أنفسهم بها فيه خلال عملهم، بل وكذلك في الشكل الذي تبنته في المؤسسات بطيئة التغير والمستقرة نسبياً مثل الأسرة، المدرسة وغيرها [٤٣].

وهذا ما يتبين من النزاعات العشائرية المرتكبة في البصرة أو أية مدن أخرى، فأحيانا تغيّر عمليات الانتاج يساهم في زعزعة العشائرية من خلال استقلالية الأفراد اقتصادياً، وأحياناً اخرى يساهم الاقتصاد في صناعة نزاعات عشائرية عبر الهيمنة على المشاريع الاقتصادية، لأن بعض أفرادها يؤمنون بالحالة الطبيعية(الفوضى) ولا يؤمنون بالدولة .

سادساً–حضور العشائرية في انتخابات تشرين 2021

إن فعل التفكير هو دائماً نوع من المسار السياسي حتى لو كان يشتمل على أشياء غير سياسية[٤٤]. والتفكير بالعشيرة بوصفها قوة سياسية واجتماعية يمثل أحد أكبر ثوابت التطور السياسي، وهي حقيقة واقعة في الحياة المعاصرة[٤٥]، فقد كانت هي الوحدة التنظيمية الأساسية للمجتمع العربي لآلاف السنين، وتوجد عدة دراسات عن كيفية تأثير الولاءات العشائرية على فعالية الأحزاب السياسية، التي يعتبرها الباحثون في العلوم السياسية الطريقة الأكثر فعالية للجمهور من أجل فرض إرادته على الحكومة، ووفق رأي أحد الباحثين في تأثيرات العشائرية سياسياً، إذ يقول" إن العشائرية ليست في تناقض جوهري مع الديمقراطية، ولا تعوق الأنظمة الديمقراطية، إلا في حالة تقديم الولاء للعشيرة على الولاء للوطن "[٤٦].

ولم يغب الاهتمام الفلسفي السياسي بمسألة الانتخابات، فنجد أن النصوص الفلسفية السياسية القديمة مهتمة بها سواء مع دراسة أنواع الديمقراطية أم مع أخلاقيات التصويت والبحث في حقوق الترشح للانتخابات وعلاقة هذا الحق بالمساواة السياسية والمعرفة السياسية اما الفلسفة السياسية الراهنة التي تهتم أيضاً بالتغيرات التي أحدثتها الهجرة الدولية، وتراجع الديمقراطية، والحركات الاجتماعية ومطالباتها وغيرها من الموضوعات التي لها علاقة مباشرة أو شبه مباشرة بالانتخابات.

ويبدو أن قانون الانتخابات (9) لسنة 2020، لم يعمل في مادته الخامسة أولاً على تأكيد الدوائر المتعددة فحسب، إنما قد بيّن أيضاً أن تمثيل المرشحين سيرتبط بمدى حضورهم وتنظيمهم الاجتماعي –الذي منه العشيرة– في تلك الدوائر، إذ إن هذا القانون قد أسهم في تفكيك رمزيات القوى السياسية من المركزية إلى المحلية، فالأولى لم يعد لها تأثير مباشر إلا من خلال ممثليها في تلك الدوائر، ويرتبط بقوتهم أيضاً، فإذا كانت القوة الاجتماعية المحلية فاعلة، فإن هذا الأمر سينعكس على القوة السياسية أيضاً، وان لم تكن كذلك، فسيحدث العكس.

وفي الوقت نفسه، إن مشهد الدوائر الانتخابية المتعددة يفرض على الباحث في المشهد أن لا يعم تجربة محافظة على محافظة اخرى، بمعنى آخر، أن لا تُطلق أحكام كلية تشمل المحافظات جميعها، وبناء على ما تقدم، فالبصرة تحتوي على تمثيل متنوع للمكون الشيعي، وكذلك حضور للمكون السني، فضلاً عن حضور لممثلي احتجاجات 2019.

من حيث القوى السياسية في البصرة، ربما لا تختلف عن القوى السياسية الأخرى في محافظات الوسط والجنوب، وتقليدياً، يمكن تقسيمها على ثلاثة أقسام: شيخ العشيرة، ورجل الدين، وقوة ثالثة تنقسم على قوى محتملة، بعض التجار، وبعض المثقفين، وبعض الاكاديميين، والموظفين (مع التركيز على كلمة محتملة) .

إن قوة شيخ العشيرة في البصرة، تختلف من عشيرة إلى أخرى، فهناك عشائر تُعرف بعصبية أبنائها تجاه شيوخهم، وعشائر أخرى غير ذلك، مع ملاحظة أن أغلب العشائر الموجودة في البصرة لا تمتلك مركزية في المشيخة، إلا مع بعض العشائر، إذ يوجد للعشيرة الواحدة عدة مشايخ، وهذا يقلل من التأثير، أو أن بعض العشائر تعد امتداداً لمشيخة عشائر ميسان والناصرية، وإن حضور القوة العشائرية في الانتخابات في محافظة البصرة، قد تمثل في الدائرة الثالثة والخامسة، والسادسة والرابعة على وفق تحليل نتائج الانتخابات مع عدم انكار حضورها في الدوائر الأخرى إلا إنها لم تكن منظمة ولاسيما أن بعض العشائر لها حضور عددي في بعض المناطق لكنها غير متفقة على مرشح، وهذا يدل على ضعف النزعة العشائرية لديها وإن كانت تنتمي للعشيرة في النسب.

الخاتمة

حيث تتزايد الطائفية والعشائرية والمناطقية، وحيث يتزايد خطاب الكراهية والعنصرية، يتزايد الإلحاح على المطلب المقارباتي (السياسي – الفلسفي–الثقافي)، لتفكيك تلك الخطابات التي تهدد عملية بناء الدولة والتحول السياسي نحو الديمقراطية، وفي الوقت نفسه، وكما يتزايد مطلب أداء الباحث في الشأن الفلسفي السياسي لاختبار الأفكار النظرية عبر اعتمادها في تحليل الواقع الذي ينتمي إليه بصورة تؤكد تشابك الفكر مع إشكالات الواقع .

اشتغل البحث على التمييز بين العشيرة كانتماء لنسب، والعشائرية كتعصب للنسب، مع القول بأنه لا يمكن دراسة السلم المجتمعي من دون فهم الظواهر التي تؤثر فيه، مع التأكيد أن البصرة كمدينة استطاعت سابقاً التقليل من النزعة العشائرية، والأمر الذي يعتقده الباحث أن باستطاعة البصرة التقليل من العشائرية حتى في الوقت الراهن، من خلال محاولة نشر الخطاب المديني الذي يرتكز إلى المبادئ التي تؤسس مكانة الدولة من خلال التشريعات القانونية مع تنفيذها للاهتمام ببناء المواطنة والسلم المجتمعي .

وعلى الرغم من بروز بعض الظواهر العشائرية في البصرة، إلا إن ارث البصرة المديني يحاول اثبات حضوره ايضا، هذا الإرث الذي يرتكز إلى الثقافة الدينية المختلفة، إذ عُرفت البصرة، بمدارسها وشخصياتها الكلامية المختلفة منذ تأسيسها، فضلاً عن مدارسها الصوفية والفلسفية. ما تحتاجه البصرة اليوم، هو الاهتمام بإحياء هويتها الحضارية، ليس من أجل التأسيس للاختلاف عن المدن العراقية الاخرى، إنما من أجل بيان ملامحها كمدينة .

وإن الذي تم ملاحظته أن اغلب الآراء التي تشكلت عن العشائرية جاءت من الرأي الآخر، أما العشائريون، وعلى وفق ما تضمنه البحث، إنهم يصفون نزاعاتهم، بأنها ليست صراعات قيمية،

إنما هي صراعات مصالح . ولعل من جملة الأمور التي تمت ملاحظتها إن التفكير العشائري يمثل التفكير الريفي بالمقابل من التفكير المديني، فضلاً عن المحافظة على المصالح الخاصة للعشيرة، أما الذي ينبغي فهو الحفاظ على مصالح الدولة، كما أُعيد إحياء كل الممارسات الثقافية والطقوسية والرمزية ذات البعد العشائري، وحتى المناسبات الدينية احياناً تتمركز حول العشيرة وتسميتها، بل أدت الأحداث المتتالية إلى تمظهرها وبروزها في العديد من المجالات والمناسبات، واثبات قدرتها على التأثير في الأحداث .

إن الانسان يميل الى التنازع والاختلاف، لذا يحتاج الى قانون ينظم علاقاته، وبعد عام 2003، ونتيجة لتراكمات ما قبله، فُقد هذا القانون، وهنا القانون لا يُقصد به الذي تصنعه الدولة فحسب، إنما الاعراف والتقاليد التي تجذرت في المجتمع، وللعشائر اعراف تمثل عنصراً نظرياً وعملياً من عناصر القانون التي تؤسس للسلم المجتمعي أو تضر به، وقد سعى البحث إلى فهمها وفق الموضوعات التي تم تناولها .

ختاماً، إن هذا البحث محاولة لفهم الواقع وتحليله بأدوات فلسفية، ربما غاب عن الباحث العديد من الموضوعات إلا أن هدفه الأساس كان تقديم محاولة لفهم المجتمع المحلي فلسفياً، بالارتكاز الى مصادر الفلسفة السياسية التي تناولت أيضاً موضوع العشيرة ودورها في تشكيل النظم السياسية في كل حقبة من الحقب التاريخية .

الهوامش

(١) عبدالله الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط ثانية، ٢٠٠٩، ص٢٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٣ .

(٣) هشام داوود, العشائر العراقية في ارض الجهاد, ضمن كتاب العشيرة والدولة في بلاد المسلمين, ترجمة رياض الكحال, نبيل الخشن, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, قطر, ط اولى, 2019، ص ٢١١ .

(٤) تون فان ديك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط أولى، ٢٠١٤، ص.٢٣٠.

(٥) قيس ناصر راهي، فالح عبد الجبار في دراسته للدولة العراقية قبل ٢٠٠٣م –مراجعة لكتاب الدولة اللوياثان الجديد، مجلة دراسات البصرة، العدد (٣٥)، كانون الاول ٢٠٢٠م، ص٢٣٣.

(٦)هشام داوود, العشائر العراقية في ارض الجهاد, ص ٢١٤–٢١٦ .

(٧) ديفيد د. رفائيل، اشكالات الفلسفة السياسية، ترجمة عمر فتحي، دار الرافدين، بيروت، ط اولى، 2020م، ص ٥٤ .

(٨) بارتلمي سانتهيلير، مقدمة كتاب السياسة لـ ارسطو طاليس، ترجمة أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بغداد–بيروت،٢٠٠٩م، ص١٦٠ .

(٩) محمد عابد الجابري، فكر ابن خلون العصبية والدولة، دار الشؤون الثقافية العامة–آفاق عربية، بغداد، طبعة خاصة، ص١٦٠ .

(١٠) فيليب هانس، حنة ارندت (السياسة والتاريخ والمواطنة)، ترجمة خالد عايد ابو هديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط أولى، 2018، ص ٢٩٣ .

(١١) ليفي بريل، العقلية البدائية، ترجمة محمد القصاص، المركز القومي للترجمة، مصر، 2018، ص ٧.

(12) Cory J. Clark, Tribalism in War and Peace: The Nature and Evolution of Ideological Epistemology and Significance for Modern Social Science, Psychological Inquiry press, UK,2019, p.7-9.

(١٣) غيتا بوتسكو، ريمون ارون كلاسيكي حديث، ضمن كتاب (من فلاسفة السياسة في القرن العشرين)، تحرير انطونيو دي كرسبني وكينيث مينوج، ترجمة نصار عبدالله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2012، ص١٧٨-١٨٠.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(١٥) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون, البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر, رسالة ماجستير, باشراف د. محمد جاسم النداوي, مركز دراسات الخليج العربي, 1989 , غير مطبوعة, ص ١١٥ .

(١٦) حنا بطاطو, العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الأول, ترجمة عفيف الرزاز, دار الحياة, مصر, بدون ت. ط., ص ٣٢ .

(١٧) المصدر نفسه, ص٣٢ .

(١٨) المصدر والصفحة نفسهما.

(١٩) ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد, مقدمة ابن خلدون, اعتناء ودراسة أحمد الزعبي, دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت- لبنان, ص ١٥٠ .

(٢٠) ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع، ترجمة الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، ط اولى، 2003، ص٢٢١ .

(٢١) المصدر نفسه، ص١٤٧ .

(٢٢) ابو طالب خان, رحلة ابي طالب خان سنة 1213 / 1779 , ترجمة مصطفى جـواد, بغداد, ص٤٤

(٢٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون،ص١٥١ .

(٢٤) الـوردي, علي, دراسـة في طبيعة المجتمع العراقي, منشورات سعيد بن جبير, ايران, ط اولى, 2005, ص ٨١ .

(٢٥) المصدر نفسه, ص٤٩ .

(٢٦) عبدالله النفيسي, دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث, مكتبة افاق, الكويت, ط اولى, 2012, ص 40 , وما بعدها.

(٢٧) فرانسيس فوكوياما، أصول النظام السياسي (من عصور ما قبل الانسان الى الثورة الفرنسية)، ج الاول، ترجمة مجاب الامام ومعين الامام، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، ط اولى، ٢٠١٦م، ص٨٥ .

(٢٨) محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، ص٨١.

(٢٩) فرانسيس فوكوياما، أصول النظام السياسي، ص٨٥ .

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٩٢ .

(٣١) اندرو هيود، النظرية السياسية مقدمة، ترجمة لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٠١٦، الطبعة الاولى، ٢٠١٣، ص٧٩ .

(٣٢) محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، ص٩٨ .

(٣٣) طالب جاسم محمد الغريب, السلطة والمجتمع والارض في البصرة) اواخر العهد العثماني نهاية الانتداب البريطاني(دراسة تاريخية, شركة الغدير للطباعة والنشر, البصرة, 2011, ص٨٢ .

(٣٤) بيتر سلغليت، بريطانيا في العراق صناعة ملك ودولة، ترجمة عبدالاله النعيمي، ص٣٠٧–٣٠٨.

(٣٥) اندرو هيود، النظرية السياسية، ص ٧٩ .

(٣٦) روبرت نوزك، الفوضى، الدولة، اليوتوبيا، ترجمة عبد الكريم ناصف، دار الفرقد، دمشق، ط أولى، ٢٠١٩، ص١٩ .

(٣٧) المصدر نفسه، ص٢٢ .

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٣١ .

(٤٠) كولن فارلي، مقدمة في النظرية السياسية المعاصرة، ترجمة محمد الزاهي بشير المغيري ونجيب المحجوب الحصادي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط اولى، ٢٠٠٨م، ص٨٧ .

(٤١) ديفيد د. رفائيل، اشكالات الفلسفة السياسية، ص٤٦ .

(٤٢) النزاعات العشائرية في البصرة .حرب مفتوحة تغيب عن أنظار الدولة الإثنين 8 نوفمبر 202برنامج عين المكان, تلفزيون العربي https://www.alaraby.com/ news

(٤٣) فيل سليتر، مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها وجهة نظر ماركسية، ترجمة خليل كلفت، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط ثانية، ط ثانية، ص١٦٩ .

(٤٤) فيليب هانس، حنة ارندت (السياسة والتاريخ والمواطنة)، ص٢٩٧

(٤٥) فرانسيس فوكوياما، أصول النظام السياسي، ص١٢٢-١٢٣

(46) Curus Lioyd, The Effect of Tribalism on Political Parties Independent ,p.4.

المصادر

١. ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد, مقدمة ابن خلدون, اعتناء ودراسة أحمد الزعبي, دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت–لبنان .

٢. ابو طالب خان, رحلة ابي طالب خان سنة 1213 / 1779 , ترجمة مصطفى جواد, بغداد .

٣. اندرو هيود، النظرية السياسية مقدمة، ترجمة لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٠١٦، الطبعة الاولى، ٢٠١٣، ص٧٩ .

٤. بارتلمي سانتهيلير، مقدمة كتاب السياسة لـ ارسطو طاليس، ترجمة أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بغداد–بيروت، ٢٠٠٩م .

٥. بيتر سلغليت، بريطانيا في العراق صناعة ملك ودولة، ترجمة عبدالاله النعيمي، ص٣٠٧-٣٠٨.

٦. تون فان ديك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط أولى، ٢٠١٤.

٧. حنا بطاطو, العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الأول, ترجمة عفيف الرزاز, دار الحياة, مصر, بدون ت. ط.

٨. ديفيد د. رفائيل، اشكالات الفلسفة السياسية، ترجمة عمر فتحي، دار الرافدين، بيروت، ط اولى، 2020م.

٩. روبرت نوزك، الفوضى، الدولة، اليوتوبيا، ترجمة عبد الكريم ناصف، دار الفرقد، دمشق، ط أولى، ٢٠١٩.

١٠. طالب جاسم محمد الغريب, السلطة والمجتمع والارض في البصرة) اواخر العهد العثماني نهاية الانتداب البريطاني(دراسة تاريخية), شركة الغدير للطباعة والنشر, البصرة, .2011,

١١. عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون, البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر, رسالة ماجستير, باشراف د. محمد جاسم النداوي, مركز دراسات الخليج العربي, 1989 , غير مطبوعة.

١٢. عبدالله الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط ثانية، ٢٠٠٩.

١٣. عبدالله النفيسي, دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث, مكتبة افاق, الكويت, ط اولى, 2012, ص 40 , وما بعدها.

١٤. غيتا بوتسكو، ريمون ارون كلاسيكي حديث، ضمن كتاب (من فلاسفة السياسة في القرن العشرين)، تحرير انطونيو دي كرسبني وكينيث مينوج، ترجمة نصار عبدالله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2012 .

١٥. فرانسيس فوكوياما، أصول النظام السياسي (من عصور ما قبل الانسان الى الثورة الفرنسية)، ج الاول، ترجمة مجاب الامام ومعين الامام، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، ط اولى، ٢٠١٦م.

١٦. فيل سليتر، مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها وجهة نظر ماركسية، ترجمة خليل كلفت، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط ثانية.

١٧. فيليب هانس، حنة ارندت (السياسة والتاريخ والمواطنة)، ترجمة خالد عايد ابو هديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط أولى، 2018.

١٨. قيس ناصر راهي، فالح عبد الجبار في دراسته للدولة العراقية قبل ٢٠٠٣م –مراجعة لكتاب الدولة اللوياثان

الجديد، مجلة دراسات البصرة، العدد (٣٥)، كانون الاول ٢٠٢٠م .
١٩. كولن فارلي، مقدمة في النظرية السياسية المعاصرة، ترجمة محمد الزاهي بشير المغيري ونجيب المحجوب الحصادي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط اولى، ٢٠٠٨م .
٢٠. ليفي بريل، العقلية البدائية، ترجمة محمد القصاص، المركز القومي للترجمة، مصر، 2018.
٢١. محمد عابد الجابري، فكر ابن خلون العصبية والدولة، دار الشؤون الثقافية العامة–آفاق عربية، بغداد، طبعة خاصة .
٢٢. ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع، ترجمة الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، ط اولى، 2003.
٢٣. النزاعات العشائرية في البصرة .حرب مفتوحة تغيب عن أنظار الدولة الإثنين 8 نوفمبر 202برنامج عين المكان, تلفزيون العربي https://www.alaraby.com/ news
٢٤. هشام داوود, العشائر العراقية في ارض الجهاد, ضمن كتاب العشيرة والدولة في بلاد المسلمين, ترجمة رياض الكحال, نبيل الخشن, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, قطر, ط اولى, 2019.
٢٥. الـوردي, علي, دراسـة في طبيعة المجتمع العراقي, منشورات سعيد بن جبير, ايران, ط اولى, 2005 .
26–Cory J. Clark, Tribalism in War and Peace: The Nature and Evolution of Ideological Epistemology and Significance for Modern Social Science, Psychological Inquiry press, UK,2019 .

References

1- Al-Ghadami, A. (2009). The Tribe and Tribalism, or Postmodern Identities (2nd ed.). Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.

2- Daoud, H. (2019). Iraqi Tribes in the Land of Jihad. In The Tribe and the State in Muslim Countries (R. Al-Kahhal & N. Al-Khashen, Trans.). Arab Center for Research and Policy Studies, Qatar.

3- Qais Nasir Rahai, Faleh A. Jabbar in his study of the Iraqi state before 2003 – A Review of the Book The New Leviathan State, Basrah Studies Journal, Issue (35), December 2020, p. 233

4- van Dijk, T. A. (2014). Discourse and Power (G. Al-Ali, Trans.). National Center for Translation, Cairo.

5- Raphael, D. D. (2020). Problems of Political Philosophy (O. Fathi, Trans.). Dar Al-Rafidain, Beirut.

6- Sainthélier, B. (2009). Introduction to Aristotle's Politics (A. L. Al-Sayed, Trans.). Al-Jamal Publications, Baghdad–Beirut.

7- Al-Jabri, M. A. Ibn Khaldun's Thought: Asabiyyah and the State. Dar al-Shu'un al-Thaqafiyyah al-Amma – Arab Horizons, Baghdad.

8- Hans, P. (2018). Hannah Arendt: Politics, History, and Citizenship (K. A. Abu Hadib, Trans.). Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut.

9- Lévi-Bruhl, L. (2018). The Primitive Mentality (M. Al-Qassas, Trans.). National Center for Translation, Egypt.

10- Botsko, G. (2012). Raymond Aron: A Modern Classic. In A. de Crespigny & K. Minogue (Eds.), Political Philosophers of the Twentieth Century (N. Abdullah, Trans.). Egyptian General Book Authority, Egypt.

11-Al-Saadoun, A. H. A. R. (1989). Basra in the Second Half of the Eighteenth Century (Unpublished master's thesis). Center for Arab Gulf Studies, supervised by Dr. M. J. Al-Nadawi.

12- Batatu, H. Iraq: Social Classes and Revolutionary Movements from the Ottoman Era until the Establishment of the Republic (Vol. 1, A. Al-Razzaz, Trans.). Dar Al-Hayat, Egypt. (n.d.)

13- Ibn Khaldun, A. R. ibn M. Introduction to Ibn Khaldun (A. Al-Zoubi, Ed.). Dar Al-Arqam for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.

14- Foucault, M. (2003). Society Must Be Defended (A. Baghoura, Trans.). Dar Al-Tali'a, Beirut.

15-Khan, A. T. The Journey of Abu Talib Khan in 1213/1779 (M. Jawad, Trans.). Baghdad.

16- Al-Wardi, A. (2005). A Study of the Nature of Iraqi Society. Saeed bin Jubayr Publications, Iran.

17- Al-Nafisi, A. (2012). The Role of Shiites in the Development of Modern Political Iraq. Afaq Library, Kuwait.

18- Fukuyama, F. (2016). The Origins of Political Order: From Pre-Human Times to the French Revolution (Part 1, M. Al-Imam & M. Al-Imam, Trans.). Arab and International Relations Forum, Qatar.

19- Heywood, A. (2013). Political Theory: An Introduction (L. Al-Raidi, Trans.). National Center for Translation, Cairo.

20- Al-Gharib, T. J. M. (2011). Power, Society, and Land in Basra (Late Ottoman Period – End of the British Mandate): A Historical Study. Al-Ghadeer Printing and Publishing Company, Basra.

21-Sluglett, P. Britain in Iraq: The Making of a King and a State (A. Al-Naimi, Trans.).

22- Nozick, R. (2019). Chaos, State, Utopia (A. Nasif, Trans.). Dar Al-Farqad, Damascus.

23- Farley, C. (2008). Introduction to Contemporary Political Theory (M. A. B. Al-Mughiri & N. A. Al-Hasadi, Trans.). Qaryounis University Publications, Benghazi.